الجزء الثالث

محمد ﷺ أعظم البشر

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

خيار الجميع

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

كيف نشأ الموضوع

منذ حوالي عشر سنوات أعطاني ابن عم لي وهو (محمد مهتار فاروقي)[2] اقتباساً مطبوعاً للمؤرخ الفرنسي لامارتين Lamartine حاول أن يبرهن فيه أن محمداً ﷺ كان أعظم البشر قاطبة، وكان ذلك جرياً على عادة ابن عمي أن يزودني من وقت لآخر بمعلومات مما يعتقد أنها ستفيدني في مناسبة أو أخرى. وكان قبل ذلك أعطاني كتاباً هاماً بعنوان «نداء المئذنة» تأليف (الأسقف كنيث كراك Kenneth Cragg). و لدى قراءتي للكتاب اكتشفت الخداع البارع الذي يتمتع به المستشرقون النصارى.

وقد حدا بي احترام لامارتين للنبي -عليه السلام- أن أعرض أفكاره على إخواني المسلمين، وبالفعل لم تلبث الفرصة أن حانت بعد أيام.

تلقيت دعوة هاتفية من المجموعة الإسلامية في دانهاوزر Danhauser، وهي بلدة صغيرة شمال ناتال Natal، لإلقاء كلمة وكان ذلك شرفاً وامتيازاً لي فقبلت على الفور، ولما طلبوا مني تحديد عنوان المحاضرة لأغراض الإعلان اقترحت قول لامارتين «محمد أعظم البشر».

خذلان متكرر

عند وصولي إلى دانهاوزر لاحظت أن لوحات الإعلانات عن المحاضرة كانت

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤ .

(٢) كان محمد مهتار فاروقي لفترة طويلة محرراً للجريدة الإسلامية «آراء الهنود» في جنوب أفريقيا.

بعنوان «محمد العظيم»، ولما تساءلت عن ذلك قيل لي إنه كان سهواً.

وبعد ذلك بقرابة شهرين تلقيت دعوة مماثلة من المجموعة الإسلامية في بريتوريا Pretoria وهي العاصمة الإدارية لجنوب أفريقيا، فاخترت نفس الموضوع وهو «محمد أعظم البشر». وقد ذهلت عندما اكتشفت أن الإعلان قد أصبح ثانية «محمد العظيم»، وهذه المرة أيضاً تذرعوا بالسهو! هاتان الحادثتان حصلتا في بلدي: جنوب أفريقيا، ولكن دعوني أسرد لكم مثالاً آخر من عقد النقص التي لدينا والتي تعكس مرض هذه الأمة في كل مكان.

تكرار الحادثة في أمريكا

خلال جولتي عام ١٩٧٧ في الولايات المتحدة الأمريكية اكتشفت أيضاً ضعف إخواننا هناك. ومن القصص المحزنة التي واجهتني وقتئذ سأكتفي بسرد واحدة منها. أشار بعضهم على المسلمين في انديانابوليس أن ينظموا محاضرة عنوانها «ماذا قال الكتاب المقدس عن محمد ﷺ»[1]. وبعد أن وافقوا على إصدار الإعلانات بهذه الصيغة منعهم جبنهم من ذلك حيث تخيلوا أن العنوان كان على درجة من الاستفزار، وحسب حكمتهم(؟) قرروا تعديل العنوان إلى: «نبي في الكتاب المقدس»! عنوان خال من الروح والمعنى، فكيف يمكن لمثل هذا العنوان أن يثير اهتمام أي هندوسي أو مسلم أو نصراني أو يهودي؟ ومن يهتم بالاستماع لمحاضرة موضوعها أي نبي في الكتاب المقدس؟ قد يكون النبي أيوب، يوئيل، يونس، عزير، اليسع، حزقيال، وغيرهم كثير من الأنبياء المذكورين في الكتاب المقدس. وكما كان متوقعاً فإن عدد الحضور كان انعكاساً لذلك العنوان الباهت.

---

(١) لدى المركز بجنوب أفريقيا كتاب بهذا العنوان يوزع مجاناً لمن يطلبه.

عقدة النقص

ماهو سبب هذا المرض؟ عقدة النقص هـذه! هل الأمة عاجزة؟ لاشك أننا مسلوبو النشاط والمبادرة، وأن مصدر ضعفنا ليس سببه الأعداء فقط ولكن الأصدقاء أيضاً ممن يفتقرون إلى الهمم العالية، لدرجة أنهم لا يجرؤون على إشهار قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

الأكثر نفوذاً

عادة يعتبـر من الطبيعي لأي كان أن يحب زعيمه أو يمدحـه أو يجعله مثلاً أعلى له أو يبجّله سـواء كان هذا الزعيم قديسـاً أو نبياً، ومـا أكثر ما نجـد بعض الناس يفعلون ذلك.

غير أني لو أوردت هنا بعض ما قاله عظماء المسلمين أو كتبوه عن النبي الكريم[2] لوصف الناقدون والمشككون ذلك بالمبالـغة أو الخيال، ولذا سوف أقتصـر على ما قاله المؤرخون والنقاد المنصـفون وحتى المجاهرون منهم بعدائهم للإسلام عن النـبي محمد ﷺ. وإن لم يلامس تقـدير وثناء غيـر المسلمين قلب المسلم فـعليه أن يخـتار غيـر هذا الدين، فقد اكتست سفينة الإسلام بالكثير من الخشب البالي.

صدر مؤخراً في أمريكا كتاب بعنوان «المئة الأوائل»[3] أي أعظم مئة شخصية في التـاريخ، من تألـيف (مـايكل هارت Michel H. Hart) وهو مـؤرخ، وفلكي وعـالم رياضيات. بحث هذا الرجل في التاريخ عن الشخصيات التي كان لها أكبر الأثر على الجنس البـشري بمن فـيهـم أرسطو وطاليس وبوذا وكونـفوشـيوس وهتلر وأفـلاطون

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤ .

(٢) على سبيل المثال انظر الملحق (أ) من هذا الجزء.

(٣) كتاب «المئة الأوائل» شركة هارت للنشر، نيويورك ١٩٧٨ .

وزرادشت وغيرهم. ولم يكتف بسرد حياة المئة الأوائل من ناحية تأثيرهم على بني البشر بل قوّم أيضاً درجة تأثيرهم ورتبهم بحسب امتيازهم من رقم واحد حتى المئة. كما حدد الأسس التي بني عليها تقويم مرشحيه. ومع أننا غير مضطرين للاتفاق معه على النتائج التي توصل إليها، لا يسعنا سوى احترام وتقدير أبحاثه وأمانته.

ومما يدهش في أبحاث هذا الرجل أنه أنزل النبي الكريم محمد ﷺ في المنزلة الأولى من بين أولئك المئة [1]، أي أنه من غير أن يدري تطابق اختياره مع الشهادة الربّانية التي وردت في الوحي بقوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [2].

عيسى -عليه السلام- في المرتبة الثالثة

اغتبط المسلمون بطبيعة الحال بالنتيجة التي توصل إليها مايكل هارت في حين سبّبت الامتعاض لغير المسلمين من اليهود والنصارى ممن اعتبروا ذلك تحدياً، خاصة أنه أنزل موسى -عليه السلام- في المرتبة الأربعين، وعيسى -عليه السلام- في المرتبة الثالثة. لنقرأ ما قاله مايكل هارت في ذلك:

(بما أن عدد النصارى في العالم يساوي ضعف عدد المسلمين [3] فقد يبدو غريباً للوهلة الأولى إنزال محمد في مرتبة أعلى من عيسى، وهنالك سببان رئيسيان لهذا الاختيار:

---

(١) بموافقة السيد مايكل هارت أصدر المركز كامل الفصل المتعلق بالنبي محمد ﷺ في نشرة خاصة تطلب مجاناً من المركز.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

(٣) التقديرات الأخيرة تحدد عدد المسلمين في العالم بألف مليون وعدد النصارى بألف ومئتي مليون.

أولاً إن محمداً قام بدور في نشأة الإسلام أكبر بكثير من دور عيسى في نشأة النصرانية.

إذ رغم أن عيسى كان مسؤولاً عن المبادئ الأخلاقية الرئيسية للنصرانية (فيما يختلف منها عن اليهودية) فإن القدّيس بولس كان هو المؤسس الرئيسي للعقيدة المسيحية وعن طريقه تحول أكبر عدد من الناس إليها، كما أن بولس كان المؤلف لقسم كبير من العهد الجديد.

في حين أن محمداً كان مسؤولاً عن نشأة العقيدة الإسلامية ومبادئها الأخلاقية معاً.

وبالإضافة لذلك فقد اهتدى الناس إلى الإسلام على يديه كما كان هو المؤسس للشعائر الإسلامية). (ص٣٨-٣٩ من كتاب المئة الأوائل).

بولس مؤسس المسيحية

وهكذا يقرر مايكل هارت أن بولس شارك عيسى -عليه السلام- في تأسيس النصرانية، لا بل أن بولس هو المؤسس الحقيقي لها.

ولا يسعني سوى الموافقة على ما قاله هارت. فمن أصل ٢٧ كتاباً (سفراً) من كتب العهد الجديد قام بولس بتأليف أكثر من نصفها، في حين أن السيد المسيح -عليه السلام- لم يكتب كلمة واحدة منها. وفي طبعة العهد الجديد الذي يسمونه «الكتاب المقدس ذو الحروف الحمراء»[1] سوف تجد الكلمات المنسوبة إلى عيسى -عليه السلام- مكتوبة باللون الأحمر وباقي الكلمات باللون الأسود، وسوف تصاب بالدهشة حين ترى في هذا الكتاب المفترض أن يكون (الإنجيل) أن أكثر من تسعين

(١) هو كتاب «الأسفار الخمسة The Five Gospels» أصدره أكثر من مئتين من دكاترة اللاهوت النصارى، دار النشر Mcmillan Publishing Co عام ١٩٩٣، (المترجم).

بالمئة من كلمات العهد الجديد المؤلف من ٢٧ كتاباً هي باللون الأسود!

تلك هي الحقيقة التي أقر بها علماء النصارى فيما يتعلق بالعهد الجديد. إذ الواقع أن معظم النصوص التي يستشهد بها المنصّرون في مناقشاتهم هي من أقوال بولس.

لا يوجد منهم من يتبع عيسى -عليه السلام-

ينسب إلى عيسى -عليه السلام- قوله:

«من كان يحبني فليتبع وصاياي» (يوحنا ١٤/ ١٥).

وقوله أيضاً:

«إن من ينقض أياً من أصغر وصاياي، ويعلّم الآخرين ذلك، سوف يدعى الأصغر في ملكوت السماء» (متّى ٥/ ١٩).

ومع ذلك إذا سألت أياً من البارعين في الجدل والمناظرة من النصارى: «هل تتقيد بالشريعة والوصايا؟» لأجابك بالنفي! وإذا سألته لماذا؟ فإذا كان من المنصّرين، فسوف يجيبك: «لقد سبق أن سمرت الشريعة على الصليب!» يقصد بذلك أنه تم الاستغناء عنها، ويتابع: «إننا نعيش الآن تحت العفو!. وفي كل مرة تواجهه بأقوال السيد المسيح فسوف يواجهك بنصوص من أسفار كورنثوس أو غلاطية أو افسس أو فيلبي.. إلخ. فإذا قلت من كتبها؟ جاءك الرد: «بولس، بولس، بولس!». ولكن «من هو المعلم؟» الجواب: «عيسى». ومع ذلك يناقض المرة تلو الأخرى أقوال السيد المسيح -عليه السلام- بأقوال بولس.

ولا يمكن لأي نصراني مثقف أن يجادل بأن القديس بولس هو المؤسس الفعلي للمسيحية، ولذلك كان مايكل هارت محقاً في ترتيب عيسى -عليه السلام- في المرتبة رقم ٣.

لماذا تستفز الزبون؟

إن ترتيب السيد المسيح -عليه السلام- من قبل مايكل هارت في الرقم ٣ يثير تساؤلاً هاماً جداً؟ لماذا يقوم أمريكي، بنشر كتاب في أمريكا من ٥٧٢ صفحة (سعر النسخة ١٥ دولار)، بزج نفسه في موضوع يستفز قرّاءة؟

من الذي سيشتري كتابه؟ بالطبع ليس الباكستانيون والهنود أو العرب أو الترك، فيما عدا بعض النسخ القليلة هنا وهناك! إن الأغلبية العظمى من الزبائن هم من المئتي وخمسين مليوناً من النصارى والستة ملايين من اليهود الأمريكان. فلماذا إذاً يستفز زبائنه؟ رغم الحكمة المعروفة «أن الزبون دوماً على حق!» ولماذا هذا الاختيار الجريء؟ لنقرأ ما كتبه هارت نفسه في ذلك:

«إن اختياري لمحمد على رأس قائمة الشخصيات الأكثر تأثيراً في العالم قد يدهش بعض القراء كما قد يثير النقد لدى بعضهم الآخر، غير أنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي حقق نجاحاً باهراً على المستويين الديني والدنيوي». (ص٣٣ من كتابه).

من كانوا زعماء العالم العظام

ظهر هذا العنوان على غلاف مجلة التايم الشهيرة، عدد ١٥ يوليو ١٩٧٤[١]. واشتمل العدد على عدة مقالات موضوعها: ما هي مقومات الزعيم العظيم؟ ومن ينطبق عليه هذا اللقب عبر التاريخ؟ قد وجهت التايم هذا السؤال إلى مجموعة من المؤرخين والكتاب والعسكريين ورجال الأعمال وغيرهم، وقد حدد كل منهم مرشحه

---

(١) نشأ خلاف بين المركز ومجلة التايم يصعب تصديقه! إذ رفضت التايم طلب المركز نشر إعلان مدفوع الأجرة موضوعه «دستور المستقبل العالمي» (كما هو مبين على الصفحة الأخيرة من هذا الجزء) وكان تعليقهم على الإعلان في جوابهم إلى المركز بأنه «مجابهة المستقبل العالمي»).

لهذا اللقب بناء على تصوره وبقدر ما أمكنه من الموضوعية وبمقدار إدراكه وميوله أيضاً.

من يعرف الدكتور سالازار؟

إن من عادتي ومن دواعي سروري أن أرافق غير المسلمين في جولة إرشادية داخل أكبر مسجد في نصف الكرة الأرضية الجنوبي وهو «مسجد الجماعة» في مدينة دوربان[1].

وفي إحدى المناسبات كان من بين ضيوفي رجل برتغالي وزوجته، وخلال الزيارة قال البرتغالي: «أعظم رجل في العالم هو الدكتور سالازار!» ولم أشأ أن أعارض الرجل لأنني لم أكن أعرف الكثير عن سالازار سوى كونه ديكتاتوراً سابقاً في البرتغال ويبدو أنه أفاد بلده. وبالطبع كان الضيف يتكلم انطلاقاً من نطاق معرفته ووجهة نظره وهواه أيضاً.

لا يمكن تجاهل محمد ﷺ

يبدو أنه من بين الذين اشتركوا في الإجابة على سؤال مجلة التايم لم يستطع أحد منهم أن يتجاهل النبي محمد ﷺ.

فقد ذكر وليام مكنيل وهو مؤرخ أمريكي من جامعة شيكاغو ما يلي:

«إذا قسنا الزعامة على أساس التأثير الذي تحدثه في الناس فيجب أن نذكر عيسى وبوذا ومحمداً وكونفوشيوس، كبار العالم..».

---

(١) اطلب من المركز شريط الفيديو بعنوان «غير المسلمين في مسجدك».

لم يدخل مكنيل في التفاصيل ولم يعط سبباً لذكره محمد ﷺ بعد كل من عيسى -عليه السلام- وبوذا، وقد يكون نصرانياً على الغالب وقد اعتاد على ذلك، وليس هذا موضوع نقاش على أية حال.

أما جيمس جافن اللواء المتقاعد في الجيش الأمريكي فقد قال ما يلي:

«من بين الزعماء الذين كان لهم التأثير الأكبر على مر العصور فإنني أعتبر محمداً وعيسى المسيح وقد يكون لينين وربما ماوتسي تونج. أما بالنسبة لزعيم نستطيع استخدام مؤهلاته الآن فإني أختار جون كنيدي».

لم يزد جيمس جافن على ذلك، غير أنه يجب أن نحييه. إذ يحتاج الأمر إلى شجاعة كبيرة لشخص من بيئته كي يذكر محمداً قبل عيسى (عليهما الصلاة والسلام).

أما جول ماسرمان Jules Masserman المحلل النفسي والأستاذ في جامعة شيكاغو فقد حدد الأسس التي بنى عليها اختياره لأكبر زعيم على مر العصور، وأراد أن يعرف الأوصاف التي تميز الزعيم ذا التأثير الأكبر على البشر كما فعل مايكل هارت، لم يترك ماسرمان هذا الأمر عرضة للأهواء بل حدد المقاييس الموضوعية للحكم على عظمة الزعيم بثلاثة وظائف:

أولاً- يجب أن يوفر رفاهة العيش للذين يتزعمهم..

يجب أن يكون اهتمام الزعيم منصباً على رفاهة العيش للذين يقودهم، وليس برفاهيته هو على حسابهم كما كانت الحال مثلاً بالنسبة للقس جيم جونز Rev. Jim Jones في جونزتاون، جويانا، Jonestown, Guyana الذي قاد جماعة الانتحار الشهيرة ومات فيها مع ٩١٠ من أتباعه بانتحار جماعي. كانت تلاحقه الحكومة الأمريكية لارتكابه بعض الجرائم ولما أوشكت على القبض عليه رأى أن يموت مع أنصاره لكي لا يبقى من يشهد ضده حتى بعد موته، وقد وضع لهم مادة السيانيد

السامة في العصير وأمرهم بشربه فماتوا جميعاً في الخزي! وقد تبين بعد ذلك أنه كان قد جمع ١٥ مليون دولار وضعها في حساباته الخاصة في البنوك في أنحاء العالم، وبعبارة أخرى كان أتباعه أبقاراً حلوبة استغلهم لإرضاء جشعه وشهواته.

ثانياً- أن يوفر نظاماً اجتماعياً يتمتع فيه الناس بالأمان

إنه يبحث عن زعيم يوفر نظاماً اجتماعياً خالياً من الأنانية والجشع والعنصرية. وفي ذلك يقول عبد الله يوسف علي:

«لا يزال بين ظهرانينا الكثير من الحزن والشرور والظلم والاضطهاد والخطأ والكراهية، ولا تزال الغطرسة تخنق ضمائر أصحابها، وتسلب النفوس مما تبقى فيها من الشفقة، وتجعل من البشر أصناماً للعبادة. لا يزال الجهل يهيمن ويحاول أن يضع من منزلة الحكمة الحقيقية. لا يزال البشر يتحكمون بالعبيد ويمتعضون ضمناً من نهاية العبودية. ولا يزال الجشع يلتهم قوت المستضعفين. وأكثر من ذلك: إنهم يخنقون صوت الفرد المفكر وسط ضوضاء الجماعات التي تصرخ بالشعارات الجديدة: شعارات البهتان الذي انكشف زيفه منذ زمن».

ثالثاً- تزويد الناس بعقيدة واحدة متجانسة

من السهل التكلم عن الأخوة الإنسانية والزمالة في العقيدة ولكن يوجد اليوم في جنوب أفريقيا وحدها حوالي ألف طائفة وملة من البيض وحدهم (الذين من أصل أوروبي) وثلاثة آلاف من السود (الذين من نسل أفريقي).

إن كنائس البيض في جنوب أفريقيا أصبحت تخرج اليوم القساوسة السود، ولكن خلال الثلاثمئة عام الأولى التي انقضت من الاستعمار الأوروبي لم يخرجوا قسيساً واحداً من السود. وحتى هذا اليوم لا يسمح للبيض والسود والهنود والملوَّنين أن يصلوا معاً في الكنائس الإصلاحية الهولندية Dutch Reformed Churches . لقد كان وصف

الامبراطور النصراني جوليان Julian للكراهية بين الطوائف النصرانية حاذقاً إذ قال:

«لا يوجد وحوش كاسرة معادية للبشرية كما هي عدوانية الطوائف النصرانية بين بعضها البعض» (من كتاب روح الإسلام، سيد أمير علي ص١ii).

وبهذه المعايير الثلاثة يبحث ماسرمان Masserman في شخصيات التاريخ ويقوم بتحليلها: لويس باستور، سالك، غاندي، كونفوشيوس، الإسكندر الكبير، قيصر، هتلر، بوذا، عيسى وغيرهم[١] حتى يصل أخيراً إلى النتيجة التالية:

(لعل أعظم زعيم في تاريخ العصور هو محمد إذ حقق المعايير الوظيفية الثلاثة معاً، وإلى درجة أقل منه كان موسى في تحقيق تلك المعايير).

ماسرمان اليهودي الأمريكي والأستاذ بجامعة شيكاغو يعلن على الملأ في أمته المكونة من ٢٥٠ مليون أمريكي أكثرهم مسيحي أو يهودي، أن محمداً هو أعظم زعماء التاريخ وليس عيسى أو موسى عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

ماذا يقول المشككون؟

لقد ذكرنا أعلاه أن العالم الأمريكي مايكل هارت Michael H. Hart اختار النبي محمد ﷺ ليتصدر قائمة المئة العظام الأوائل، في حين اختار عيسى المسيح -عليه السلام- للمرتبة الثالثة.

وذكرنا أيضاً أن المؤرخ الأمريكي وليام مكنيل William Mcneill اعتبر محمداً -عليه السلام- جديراً بأن يكون بين الثلاثة العظام الأوائل.

كما أن جيمس جافن James Gavin اللواء المتقاعد في الجيش الأمريكي اعتبر

---

(١) لقراءة مقالة ماسرمان الكاملة انظر الملحق ج بنهاية هذا الجزء.

محمداً ﷺ قبل عيسى المسيح -عليه السلام- في ترتيبه لها.

وأيضاً العالم النفسي الأمريكي جول ماسرمان Jules Masserman اعتبر محمداً -عليه السلام- في الدرجة الأولى ثم نبيه موسى -عليه السلام- في الدرجة الثانية.

فلماذا قال كل هؤلاء ذلك؟ يجيب توماس كارلايل بقوله:

(هل لنا أن نفرض أن كل ذلك التقرب البّراق من النبي محمد، كان خداعاً فكرياً أو غشاً.. إنني شخصياً لا أستطيع قبول مثل هذه الفرضية.. سيكون المرء في حيرة وضياع تامّين عندما يفكر في الجنس البشري، لو كان الدجل قد انتشر وازدهر إلى هذه الدرجة في العالم كما يقولون!)[1].

ومع ذلك فالساخرون يتهكمون على كل من يقول كلمة طيبة عن محمد ﷺ أو عن الإسلام، وقد يتهمونه بالتحيز.

لم يظهر في النرويج خلال الحرب العالمية الثانية سوى جاسوس نرويجي واحد فقط حوكم وأعدم، ومن غير المحتمل أن تكون أمريكا والعالم الغربي قد أنتجت بعد ذلك مفكرين يرتشون بدولارات البترول من الشرق الأوسط لكي يكتبوا ما كتبوه. فالرجاء عدم تحقير رجالكم الشجعان الذين صرحوا بقناعاتهم الحقيقية على الملأ، بلا خوف ولا رغبة دنيوية.

إن في ذلك التحقيق الأبدي لقوله تعالى مخاطباً رسوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[2].

الأصدقاء والأعداء على السواء يؤدون التحية إلى رسول الله العظيم، كما لو كان ذلك باتفاق غامض على مرّ الأزمان.

---

(١) مع الاعتذار من توماس كارلايل في كتاب «البطل وتمجيد الأبطال» Thomas CarlyHero and Hero Worship.

(٢) سورة الإنشراح، الآية: ٤ .

إن الله تعالى يجند حتى الشيطان في خدمته كما في قصة عيسى المسيح -عليه السلام- المذكورة في (متّى ٤/ ١-١١).

يذكر الفيلسوف الهندوسي البروفسور ك.س. راماكريشنا راو K.S. Ramakrishna Rao في كتابه (محمد- رسول الإسلام)[١] يذكر قولاً عن الشيطان الكبير آدولف هتلر محاولاً البرهنة على عظمة محمد ﷺ.

وعلى طريقة جول ماسرمان، قيم البروفسور راماكريشنا راو نبي الإسلام على ثلاثة أسس (انظر الملحق ج)، كما أنه اكتشف في كتاب هتلر المسمى «كفاحي Mein Kampf» حكمة جوهرة مثلثة الوجوه انطبقت على النبي الكريم -عليه السلام-، وقد نقل عن هتلر النص التالي:

«إن المنظِّر العظيم -أي واضع النظريات- قليلاً ما يكون قائداً عظيماً، في حين أن مثير الجماهير الذي يحرّض الناس أقدر بكثير على امتلاك سمات القيادة وهو دوماً أكثر كفاءة من الناحية القيادية، لأن القيادة تعني استطاعة تحريك الجماهير. أما موهبة التنظير (وضع النظريات) فليس لها علاقة من قريب أو من بعيد بقابلية القيادة. ولكن إمكانية وجود المنظر والقائد في رجل واحد هي أندر ظاهرة على وجه الأرض: إنها العظمة متجسدة. «انتهى كلام هلتر».

ومن ذلك يستنتج البروفسور راماكريشنا راو ما يلي: «في شخص نبي الإسلام شاهدت البشرية تلك الظاهرة النادرة، التي تجسدت على وجه الأرض لحماً و دماً».

آراء الآخرين

لكي لا يتهم أحد البروفسور راماكريشنا راو بالتحامل والتحيز لنقرأ ما كتبه

---

(١) يطلب مجاناً من المركز.

معجبون آخرون عن النبي محمد ﷺ:

١- كان محمد روح الحنان واللطف والشفقة والكرم والود،وقد كان تأثيره على من حوله واضحاً لا ينسى. (العالم الهندوسي Diwan Chand Shama في كتابه «أنبياء الشرق» ص١٢٢، كلكوتا ١٩٣٥).

٢- «بعد أربعة سنوات من موت جستينيان Justinian، ولد في مكة بالجزيرة العربية عام ٥٧٠ ميلادية، الرجل الذي من بين جميع رجال العالم كان له التأثير الأكبر على الجنس البشري[١].. محمد..» (جون وليم دريبر John William Draper M. D. LLD في كتابه «تاريخ التطور الفكري في أوروبا» لندن عام ١٨٧٥).

٣- «إنني أشك في أن يكون أي رجل على الإطلاق من الذين تغيرت الظروف حولهم كثيراً قد تغير هو نفسه لدرجة أقل لمواجهة تلك الظروف» (R.V.C. Bodley في كتابه «الرسول»، ص٩، لندن ١٩٤٦)».

٤- «لقد درست ذلك الرجل الرائع وفي رأيي أنه على النقيض من الادعاد القائل بأنه (عدو المسيح) يجب أن يطلقوا عليه اسم منقذ البشرية». (جورج برنارد شو George Bernard Shaw في كتابه «الإسلام الحقيقي» الجزء الأول The Genuine Islam, Vol. I. No 81936).

٥- إنها حادثة سعيدة وفريدة في التاريخ إطلاقاً، أن يكون محمد قد أسس أمة، وإمبراطورية، ودين. (R. Bosworth - Smith في كتابه «محمد والمحمدية» ١٩٤٦).

٦- «كان محمد أنجح الشخصيات الدينية على الإطلاق» (الموسوعة البريطانية، الطبعة ١١).

---

(١) قد يكون مايكل هارت، كونه مؤرخاً، استوحى كتابه «المئة الأوائل» من جون وليم دريبر.

obeikandl.com

الفصل الثاني

من التاريخ

ليس من العسير الاستشهاد بالمزيد من المديح الذي قاله المعجبون والنقاد على السواء عن النبي محمد ﷺ. غير أن العقول المتحاملة رغم كل موضوعيتها تستطيع دوماً استحضار الطعن والقذف.

في يوم الجمعة ٨ مايو عام ١٨٤٠، في وقت كان فيه ذكر أي شيء إيجابي عن النبي محمد ﷺ يعتبر انتهاكاً للمقدسات في الغرب، حيث كان الغرب النصراني مدرباً على كراهية النبي محمد ﷺ ودينه الإسلام، تماماً كما كانت تدرب الكلاب في جنوب أفريقيا على كراهية الرجل الأسود[١]. في ذلك الوقت من التاريخ وقف توماس كارلايل Thomas Carlyle أحد كبار المفكرين في القرن الماضي ليقدم سلسلة من المحاضرات بعنوان «الأبطال وتمجيد البطل Hereos and Hero Worship ».

المرض المطوّر

لقد كشف كارلايل في بداية كلامه عن التحامل الأعمى لبني قومه ضد الإسلام، وأشار في ذلك إلى أحد عمالقة الأدب الهولندي، عالم وسياسي اسمه هيوجو جروتيوس Hugo Grotuis[٢] الذي كتب ذمّاً تعسفياً لاذعاً ضد نبي الإسلام. ومن ذلك أنه زيّف اتهاماً بأن النبي ﷺ كان يدرّب طيور الحمام كي تلتقط الحبوب من أذنيه لكي يوهم الحاضرين بأن الروح المقدس Holy Ghost المتجسد بشكل الحمام يلقي إليه الوحي من الله تعالى،! ولعلّ جروتيوس استلهم هذا التلفيق من قراءته للكتاب المقدس في النص التالي:

---

(١) رغم عمى الألوان لدى الكلاب فقد أمكن تدريبها على ذلك.

(٢) انظر الصفحة ٥٧ من كتاب توماس كارلايل المذكور، طبعة لندن عام ١٩٥٩ .

(فلما تعـمّد عيسى «على يد يحـيى» خرج على الفور من الماء، وإذا السـموات قد انفتحت له ورأى روح الله نازلاً مثل حمامة وحطّت عليه) (متّى ٣/ ١٦).

أيـن البرهان؟

وقد طلب أحد العقلانيين المحـترمين وقتئذ يدعى «بوكوك Pocoke» (مثل توماس الشاك، انظر يوحنا ٢٠/ ٢٥) طلب برهاناً علـى تلك القصة؟ فأجابـه جروتيوس: «لا يوجد برهان!».

مجرد أنه رأى أن يلفق تلك القصة لمستمعيه، إذ بالنسبة له وأمثاله كان التلفيق أكثر جدارة بالتصديق من نزول جبريل -عليه السلام بالوحي على محمد ﷺ. وقد اعتصر مثل هذا الزيف قلب توماس كارلايل فقال:

«إن الأكاذيب التي يبتكرها المتحمـسون ذوي النية الحسنة حول هذا الرجل إنما هي عار وخزي لنا».

البطل النبي

كان كـارلايل عبقرياً حـباه الله موهبـة التعبيـر الواضح وقد أراد تصحـيح المفاهيم الخاطئة بطريقتـه الخاصة. قرر إلقاء محاضرة اختـار لها عنوان «البطل النبي» فمن كان بطله النبي الذي أراد التكلم عنه؟ لم يكن موسى أو داوود أو سليمان أو عيسى عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، بل محمد ﷺ أكثر رجل مفترى عليه في ذلك الوقت. ولكي يسـترضي مسـتمـعيه الإنـكليكان (أي الذين يتبـعون كنيـسة انكلتـرا) قال لهم معتذراً:

«بما أنه ليس من خطورة في أن يعـتنق أحدنا الإسـلام، فإنني أنوي أن أقـول كل ما أستطيع من النواحي الإيجابية عن محمد، بكل إنصاف».

في عصر من الكراهية والضغينة لكل ما هو إسلامي وتجاه مستمعين مشبعين بالتشكك والسخرية، كشف كارلايل الحقيقة البراقة عن بطله النبي محمد ﷺ الجدير بالحمد لأن هذا هو معنى اسمه. وقد استخدم كارلايل أحياناً كلمات وعبارات قد لا تروق كثيراً للمسليمن، ولكن على المرء أن يغفر لهذا الرجل الذي كان يحاول السير على حبل مشدود، وقد وفق في ذلك أيما توفيق.

قدّم للنبي تقديراً وثناء حاراً ودافع عنه ضد زيف وافتراء أعدائه، تماماً كما دافع النبي ﷺ عن عيسى ووالدته مريم عليهما السلام.

الأصالة

١-أ) «إن أصالة النبي العظيم وإخلاصه كانت من النوع الذي لم يكن بمقدوره التحدث عنه، لم يتبجح بالأصالة والإخلاص، إنها شيء لم يستطع إدراكه إذ كان هو الأصالة مجسدة بذاتها والإخلاص مجسداً فلم يكن واع بهما غير أنه فقط كان يعي الزيف الذي خارجه، من يستطيع أن يتصرف حسب قانون الحق بدقة حتى ليوم واحد؟ إنني أقول أن أصالته كان حتمية إذ لم يكن بوسعه أن يكون غير ذلك!». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٥٩).

١-ب) «كان الروح العظيمة الصامتة، من الصنف الذي لم يستطع إلاّ أن يكون مهتماً، ففي حين يعيش الآخرون قانعين وفق القيود والأقاويل كان هو وحده مع نفسه ومع حقيقة الأمور، لم يستطع أن يحجب نفسه بالقيود كالآخرين.. أصالته اشتملت على سمو حقيقي، أسمى من البشر. كان كلامه نابعاً من قلب الطبيعة نفسها. استمع الناس إليه ووجب عليهم الاستماع له وليس لغيره،.. لأن كل ما عداه بالمقارنة به عبارة عن هراء». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٧١).

سوف أذكـر حادثة واحدة فـقط من حياة النبـي، حادثة تمثل أقصى حـدود الأصالة والإخلاص سجلها الوحي القرآني تجاه الحماسة البشرية للنبي.

العتـاب الإلهي

في أوائل أيام البعثة كان النبي ﷺ منهمكـاً في محاولة إقناع زعماء قريش الوثنيين ببعـثتـه، ويبدو أنه في إحـدى المرات كان أحد وجـوه قريش يعطيـه أذناً صاغـية أثناء الحوار، فـمرّ بهـما رجل فـقيـر أعمى يدعى عـبد الله بن أم مكتـوم وأقحم نفـسه في النقاش مـحاولاً لفت نظر النبي إليـه، فلم يقل النبي الكريم شيـئاً ولكن بدا العـبوس على وجـهه وراودته الخـواطر (لماذا لا تنتظر؟ ألا ترى أنني قد أفـقد هذا الرجل الـهام بسبـب إلحاحك؟) أظن أن رجـالاً أقل مستـوى لا يحاسـبوا على مـثل تلك الهـفوة، ولكن ليس محمد ﷺ! ألم تنزل فيه الشهادة الإلهية التالية في سور القلم:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

عبس وتـولّى

خلال تلك المحادثة بين النبي ﷺ وكبير قريش الوثني وبحضور الرجل الأعمى نزل الوحي متضمناً العتاب التالي:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾[2].

لم يكن النبي ﷺ سعيـداً بإلحاح عبد الله بن أم مكتوم وبدا ذلك على مـحيّاه، وقد

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤ .

(٢) سورة عبس، الآيات: ١-٤ .

تكون مشاعـر عبد الله بن أم مكتوم قد تأثرت بذلك، فـتلقى النبي ﷺ المحب للفقراء ذو القلب العطوف العتاب الإلهي الذي أصبح جزءاً من القرآن الكريم أمثولة للتعامل إلى الأبد.

وكان بـعد ذلك أنه كلمـا شاهد النبي ﷺ ذلك الرجل الأعـمى، يستـقبله بـحرارة ويشكره أن الله تعالى ألقى عليـه الوحي بسببه، ثم بعد الهـجرة في المدينة المنورة عينه النبي ﷺ والياً على المدينة مـرتين أثناء غيابه عنها. كذلك كـان إخلاص وأصالة البطل النبي.

الإخلاص[1]

٢- «كان عرفـاناً بالجميل لا حدود له، .. لم ينس أبداً زوجتـه الأولى خديجة، ثم بعد خـديجة بزمن طويل كانت عـائشة زوجته الفـتية المفـضلة ذات النسب العالي بين نساء المسلمين وذات الصـفات والأخلاق الحمـيدة، تلك الفتاة اللامـعة عائشة سـألته يوماً: ألست الآن خـيراً من خديجة؟ كـانت أرملة عجوزاً فـقدت جمالهـا، ألا تحبني الآن أكثر ممـا كنت تحبها؟ (لاوالله) أجـاب محمد، (لا والله، لقـد آمنت بي عندما لم يؤمن بي أحـد في الـعـالم كله لم يكن لي سـوى صـديـق واحـد، وكـانت هي ذلك الصديق». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٧٦).

كان رفض إغواء الشيطان أسهل بالنسبة للنبي من الاسـتسلام لغرور زوجته المحبة الفتيـة اللامعة الجميلة السـيدة عائشة. كان بإمكـانه إسماعها كلمـات الإطراء الناعمة المهـدئة، ولم يكن ذلك ليـؤذي أحـداً. حتى روح زوجـتـه خديجـة أم المؤمنين كـانت

(١) اقرأ بعض أبيات الشعر عن الإخلاص بالملحق د. في نهاية هذا الجزء.

ستنظر بخفة تجاه ذلك، ولكن محمداً ﷺ لم يكن ليتظاهر بما لا يشعر ولم يكن عنده ما يسمى بالكذبة البيضاء. مثل هذه الخصال تبين لنا الإخلاص الذي كان يجسده والذي لا يزال واضحاً بعد أربعة عشر قرناً من الزمن.

الأمين

٣-أ) «رجل الصدق والإخلاص، الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره. كان على الدوام يعني شيئاً فيما يقوله، رجل قليل الكلام، يصمت عندما لا يكون هنالك ما يقال، وعندما يتكلم يقول فقط ما له صلة بالموضوع ليوضح الموضوع بحكمة وإخلاص ويتكلم بالصنف الوحيد من القول الذي يستحق أن يقال». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٦٩).

٣-ب) «لا شك أن محمداً ﷺ سبب الإحراج لقريش: سدنة الكعبة وحفظة الأصنام، في بادئ الأمر انضم إليه رجل أو اثنين من ذوي النفوذ: انتشرت الدعوة ببطء ولكنها كانت تنتشر، ومن الطبيعي أنه كان يسبب الإحراج لقريش»[1]. (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٧٧).

٣-ج) «لم يكن متملقاً معسول اللسان وعند اللزوم كانت صراحته قاسية، لم يكن ليتصنّع شيئاً، حض الناس على غزوة تبوك، ورفض البعض من رجاله الزحف في تلك المناسبة متذرعين بالحر تارة وبالحصاد تارة أخرى، ولم ينس محمد ذلك: قال لهم إن الحصاد سوف يكون مؤقتاً ولكن ماذا عن الحصاد في الآخرة؟ الجو الحار: نعم ولكنه حالة عابرة فماذا عن الحر في جهنم؟». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٩٥-٩٦).

---

(١) قاوم الدعوة كل من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين. فمن طبيعة الباطل أن يقاوم الحق، ولكن من طبعية النور أن يجلو الظلام (المؤلف).

قال تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: ١٨. (المترجم).

قال توماس كارلايل هذا الكلام، وأكثر منه بكثير، أما مستمعيه النصارى المشدوهين الذين أذهلتهم المفاجأة قبل ١٥٥ عاماً[١]، ولم يسجل التاريخ لنا المناقشات الحامية التي لابد أنها تلت المحاضرة، ولكن كارلايل وفى بوعده: قال لهم كل ما استطاع من النواحي الإيجابية عن محمد بكل إنصاف، ودافع عنه ضد زيف وافتراء وتهجم المفترين.

تهمة الزيف

٤-أ) «رجل زائف أوجد ديناً! كيف؟ إن الشخص الزائف لا يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب ما لم يكن عنده معرفة صحيحة بالمونة وكيفية عملها، والغضار المشوي وكيف ينتج ويصب وغير ذلك من عناصر البناء، ما لم يعرف كل ذلك فإنه لن يكون بيتاً ذلك الذي يبنيه، بل كومة من النفايات لا تستطيع الصمود اثني عشر قرناً من الزمن[٢]. ليقطن فيها مئة وثمانون مليون مسلم[٣] كان البناء سينهار على الفور.. إن المظاهر الخادعة لا تخفى.. هي مثل ورقة النقود المزيفة تروجها الأيدي الحقيرة ثم يكتشفها الآخرون، تظهر الحقيقة وتنفجر كلهيب النار لتعلن الحقيقة الناصعة باكتشاف الزيف». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٥٨).

٤-ب) «يستحيل أن تكون نظرية «المحتال» صحيحة، مجرد أن معيشته كانت بهذا الهدوء وتلك البساطة، معيشة عادية جداً، لم يكن فيها ما يلفت النظر حتى انتهت سنوات العنفوان من حياته. بلغ الأربعين من عمره قبل أن يتكلم عن أية رسالة إلهية.. كان كل طموحه محصوراً في أن يحيا حياة متواضعة أمينة كما عرفه كل الناس». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٧٠).

---

(١) من تاريخ كتابة هذا الكلام.

(٢) أربعة عشر قرناً الآن.

(٣) الآن أكثر من ألف مليون.

٤-ج) «الطموح؟ ماذا كان بمقدور الجزيرة العربية بكاملها أن تقدم لهذا الرجل؟ تاج بيزنطة؟ أم تاج كسرى الفرس؟ وكل تيجان الأرض! ماذا كانت التيجان ستعني له؟ إنها ليست تيجاناً من أعلا السماء ولا من أسفل جهنم، ما هو مصير كل التيجان والملكيات مهما بلغت وأياً كانت بعد سنين وجيزة؟ أم أن يصبح شيخ مكة وزعيمها كي يوزّع قطع الخشب المذهّب؟ .. هل ذلك طريق الخلاص والنجاة لأي كان؟ قطعاً لا، لننس فرضية «المحتال» نهائياً فهي غير جديرة بالتصديق ولا بالقبول ولا تستحق من جانبنا سوى الرفض». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٧٢-٧٣).

تهمة الخطيئة

٥) الأخطاء؟ إنني أقول: إن أكبر الأخطاء هي أن لا يشعر المرء بأي خطأ. وإن قرّاء الكتاب المقدس يعلمون قبل غيرهم من هو المسمى في كتابهم المقدس (الرجل الموافق لقلب الله)؟ داوود الملك العبري الذي وقع فيما يكفي من الأخطاء، أبشع الجرائم، لم تنقصه الخطايا، [١] ولذلك يسخر الكفار قائلين: أهذا هو رجلكم الموافق لقلب الله؟ ويبدو لي أن الساخر رجل سطحي. ما هي الأخطاء، ما هي التفاصيل الخارجية للحياة، إذا كان السر الداخلي لها قد تم نسيانه، الندامة، جهاد النفس الداخلي ضد الأغواء الذي لا ينتهي؟ لا يمشي الإنسان باستقامة دوماً ولكن الندامة التي فيه هي الأكثر سمواً! إن الخطأ القاتل لدى الإنسان هو أن يكون ضميره متكبراً عن الشعور بأي خطأ، ذلك هو موت القلب، عندما يكون القلب بمنأى عن الصدق

---

(١) ذلك هو المفهوم اليهودي- النصراني لصفات أنبياء الله، المبني على كتابهم المقدس. إنهم ينسبون إلى الأنبياء أبشع الفواحش والجرائم: الزنا وغشيان المحارم والقتل العمد..! (المؤلف).

وهذا من جملة الأدلة على التحريف كما في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٧٩) .

والإخلاص والتواضع والحقيقة، يصبح قلباً ميتاً، أما نقاؤه المفترض فهو كنقاء الرمال الميتة». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٦١).

تهمة «السيف»

إن أكبر «خطيئة» ارتكبها محمد ﷺ في نظر أعدائه من النصارى الغربيين، هي أنه لم يستسلم لأعدائه كي يقتلوه أو يذبحوه أو «يصلبوه». لقد دافع بكفاءة عن رسالته وعن نفسه وعن صحابته وهزم أعداءه. ولذا فإن نجاح محمد ﷺ يمثل لدى النصارى مرارة الخذلان لكونه لم يؤمن بخرافة التضحية بنفسه نيابة عن أخطاء الآخرين، لقد آمن محمد ﷺ وتصرف بشكل طبيعي. وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير جيبون Gibbon في كتابه (انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية): «إن من طبيعة الأمور أن يكون للمرء حق الدفاع عن نفسه وعن ممتلكاته وأن يقاتل في سبيل ذلك إلى حد معقول من التعويض وردّ الأذى». لقد كان كفاح محمد ﷺ وانتصاراته ضد قوى الكفر والشر مما جعل محررو الموسوعة البريطانية يصفونه بأنه «أنجح الشخصيات الدينية على الإطلاق».

كيف يمكن لأعداء الإسلام أن يدّعوا أن محمداً ﷺ نشر الدين بقوة السلاح، هل أكره الناس أو شخصاً واحداً فقط على اعتناق الإسلام؟

٦-أ) «إن التاريخ واضح جداً بخصوص أسطورة التعصب التي تدعي أن المسلمين أكرهوا الناس في البلاد المفتوحة على دخول الإسلام بقوة السيف، وهي من أكبر الخرافات الوهمية السخيفة التي كررها المؤرخون إطلاقاً». (دي لاسي أوليري De Lacy O,Leary في كتابه «الإسلام في مفترق الطرق» لندن ١٩٢٣، ص٨).

لقد حكم المسلمون الأندلس حوالي ٨٠٠ عاماً، في حين أن أطول مدة وقع فيها المسلمون تحت حكم النصارى كانت في موزامبيك وقد بلغت ٥٠٠ عاماً، استولوا

عليها من حاكمها المسلم الذي كان يدعى مصعب بيك فلم يستطيعوا لفظ اسمه بسهولة وهكذا تحول الاسم إلى موزامبيك، واليوم بعد ٥٠٠ عام من الحكم النصراني بقي ٦٠ بالمئة من سكان الجزيرة مسلمين، أما في الأندلس فبعد حكم إسلامي استمر ثمانية قرون اجتث النصارى آخر مسلم منهم حتى لم يبق هناك من يقيم الأذان! فلو استخدم المسلمون القوة العسكرية، أو الاقتصادية أثناء وجودهم في الأندلس، لما بقي فيها نصراني واحد ليحاول إخراج المسلمين منها. قد يستطيع البعض اتهام المسلمين بالاستغلال إن شاء، ولكن لن يستطيع أحد اتهامهم باستخدام السيف لإكراه الإسبان على اعتناق الإسلام.

واليوم ينتشر الإسلام في العالم بسرعة أكبر من انتشار أي دين آخر مع أن المسلمين لا يملكون السيف كما كانوا في الماضي!

كان المسلمون أيضاً أسياد الهند لمدة ألف عام ولكن عندما استقلت شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧ حصل الهندوس على ثلاثة أرباع الهند وحصل المسلمون على الربع الباقي فقط. لماذا؟ لأن المسلمين لم يفرضوا الإسلام على الهندوس خلال الألف عام من حكمهم لها. ولكنهم تقيدوا حرفياً بقوله تعالى ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[1].

لقد فهم المسلمون الفاتحون من هذا الأمر القرآني أن الإكراه لايتناسب مع الدين الصحيح لأن:

أ) الدين متعلق بالقناعة والإرادة، وهما يكونان بلا معنى لو تم الإكراه بالقوة، فالقوة تفتح البلاد وليس القلوب.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

ب) إن الله تعالى الذي أنزل الفرقان قد جعل الحق بيّناً والباطل بيّناً، ولذا لا يرقى أي شك عند ذوي النية الحسنة عن أسس الإيمان الصحيح.

ج) إن الخطة الإلهية تخرج ذوي البصيرة من الظلمات إلى النور.

لقد التزم المسلمون عموماً بالتعاليم الإلهية تجاه السكان في البلاد المفتوحة. ولكن ماذا بوسع أعداء الإسلام أن يقولوا عن البلدان التي لم يدخلها المسلمون بسيوفهم؟[1].

١- أندونيسيا: يوجد في أندونيسيا أكثر من مئة مليون مسلم رغم أنه لم يدخلها أي جيش مسلم.

٢- ماليزيا: إن الأكثرية العظمى من سكان ماليزيا مسلمون مع أنه لم يدخلها أي جيش إسلامي في التاريخ.

٣- أفريقيا: معظم سكان الساحل الشرقي لأفريقيا حتى موزامبيق جنوباً هم مسلمون وكذلك معظم سكان الساحل الغربي، مع أن التاريخ لم يسجل دخول أي جيش إسلامي إلى هذه الأماكن؟ لقد نقل التجار المسلمون الإسلام إلى تلك البلاد بالقدوة الحسنة لا غير.

ورغم كل ذلك فقد يدعي النقاد أن النبي ﷺ نشر الإسلام بين وثنيّي جزيرة العرب نفسها بقوة السيف.

فرد واحد ضد الجميع؟

لقد دحض توماس كارلايل ببراعة تلك التهمة الأخيرة الموجهة إلى بطله النبي فقال:

---

(١) الملاحظات أ - ب - ج هي من شرح عبد الله يوسف علي للآية ٢٥٦ من سورة البقرة في «ترجمة معاني القرآن الكريم».

٧) «السيف حقاً: ولكن من أين تأتي بالسيف؟ إن كل فكرة جديدة تكون في البداية ضمن أقلية عددها الواحد بالضبط. تكون في البداية في ذهن الرجل الواحد فقط، رجل واحد فقط في العالم كله يؤمن بتلك الفكرة، رجل واحد فقط ضد كل الرجال؟ فلو أخذ سيفاً وحاول نشر دعوته بالسيف لن يفيده ذلك في شيء. ولكن الدعوة تنتشر بمقدار صلاحيتها، وعلى أي حال فإننا نجد أن الدين المسيحي لم يمانع من استخدام السيف عندما كان بإمكانه ذلك، وكلنا يعلم أن شارلمان لم يحول الساكسون إلى المسيحية بمجرد الوعظ». (كتاب البطل وتمجيد الأبطال ص٨٠).

بعث محمد ﷺ وهو في الأربعين من عمره، حيث لم يكن لديه حزب سياسي أو ملكية أو عائلة أو قبيلة تدعمه. ولم يكن قومه العرب الذين انغمسوا في عبادة الأوثان والعصبية الجاهلية أناساً طيّعين يسهل قيادهم بل كانوا قوماً صعبي المراس مستعدين دوماً لخوض الحروب الضروس بين بعضهم البعض لأتفه الأسباب، فكيف يتأتى لرجل بمفرده أن يقود ويصلح مثل هؤلاء الناس، ليس أقل من معجزة يمكن أن تحقق ذلك وقد حصلت. كان الله وحده قادراً على نصر الإسلام ونصر نبيه بمثل هؤلاء القوم، فصدق قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1].

(١) سورة الإنشراح، الآية: ٤ .

الفصل الثالث

الدين الأسرع انتشاراً في العالم

سيف الفكر والعقل

إن الأعداء والمشككين والمنصرين وأمثالهم من ذوي التفكير السلبي لن ينفكوا يرددون أن الإسلام انتشر بحد السيف ولكنهم لن يستطيعوا تعليل كلام توماس كارلايل، ففي العام ١٨٤٠ عندما دافع كارلايل عن محمد ﷺ ودحض ادعاءات السيف لم يكن هنالك من يسترضيه من المسلمين، كان العالم الإسلامي في طريقه إلى الانحطاط وكانت بلاد الإسلام تحت سيطرة البلاد النصرانية باستثناء البعض منها مثل إيران وأفغانستان وتركيا التي كانت مستقلة بالاسم.

كان ذلك في الماضي ولكن ماذا عن اليوم؟ واضح من اللوحة المبينة على الصفحة التالية أن الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً في العالم، لقد ازدادت أعداد النصرانية بكل فرقها وطوائفها بمقدار ١٣٨ بالمئة في حين ازداد عدد المسلمين بنسبة ٢٣٥ بالمئة خلال نصف القرن ما بين ١٩٣٤ - ١٩٨٤، وبالإضافة لذلك فإن الإسلام هو الأسرع انتشاراً في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فأين هو السيف في كل ذلك؟ والجواب كما قال كارلايل: إنه سيف الفكر، إنه التحقق الفعلي لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (١).

هذا هو قدر الإسلام محدداً بأوضح العبارات أنه سوف يظهر على كل الأديان والمذاهب والعقائد، إنه قدر دين الله أو طريق الله لأن كلمة الدين تعني في العربية «طريقة الحياة»، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٨ .

(٢) سورة الصف، الآية: ٩ .

obeikandl.com

ص١٣٣ في الأصل الانكليزي

انتصار الإسلام

إن الإسلام سوف ينتصر لأن هذا وعد الله ووعده الحق، ولكن كيف، بالسيف؟ حتى لو كان لدى المسلمين بنادق الليـزر! هل يستخدمونها؟ إن الـقرآن صريح جداً بتحريم استـخدام القوة لإكراه أحد على تغيير دينه! ومـع ذلك فالنص القرآني يتنبأ أن الإسلام سـوف يعلو على كل الأديان، وبالفعـل فإن مبـادئه آخذة بالانتـشار في العالم ولو أن ذلك لا يتم باسم الإسلام وإنما باسم الإصلاح والتعديل وعلى سبـيل المثال:

- المساواة بين الناس.
- إلغاء نظام المنبوذين والتعصب العنصري.
- حق المرأة في الميراث.
- فتح أماكن العبادة لجميع الأجناس.
- منع المخدرات والمسكرات.
- المفهوم الحقيقي لوحدانية الله.

وبالنسبـة للنقطة الأخيرة ليسـأل القارئ أي مشرك أو مؤمـن بوحدة الوجود أو أي تثليثي: مـا عدد الآلهة التي يؤمنون بهـا؟ لأجابوا جمـيعاً: إله واحد، وهذا من التـأثير البيّن للدين الإسلامي.

(إن عقيـدة محمد خاليـة من الشك والغموض، والقرآن شـاهد رائع على وحدانية الله).

(جيبون Gibbon في كتابه «انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية»)

حكم غير المسلمين في المشرق

أوردنا في السابق أقوال بعض المشاهير من غير المسلمين في الغرب ممن رفضوا الادعاء أن يكون الإسلام قد انتشر بقوة السيف، والآن نورد أقوال بعض المشاهير من غير المسلمين في المشرق حول نفس الموضوع:

٨-أ) «كلما أمعنت في البحث ازددت يقينا أن الإسلام لم ينتشر بقوة السيف». (المهاتما غاندي- أبو الهند الحديثة- في كتابه «الهند الفتاة»).

ب) «إن منتقدي محمد يرون النار بدلاً من النور، والبشاعة بدلاً من الجمال، ويشوهون كل فضيلة على أنها نقيصة، وذلك يعكس فساد تفكيرهم..

أصابهم العمى، إنهم لا يرون أن السيف الوحيد الذي استخدمه محمد كان سيف الرحمة، والمحبة، والصداقة، والتسامح، السيف الذي يكتسب الأعداء ويطهر قلوبهم، لقد كان سيفاً قاطعاً أكثر من سيف الفولاذ». (باندت شاستري خلال اجتماع في جوراكبور في الهند ١٩٢٨).

ج) «لقد فضل الهجرة على حرب قومه، ولكن عندما جاوز الاضطهاد نطاق التسامح استخدم سيفه دفاعاً عن النفس، إن من يعتقدون أن الدين يمكن أن ينتشر بالسيف هم من الأغبياء الذين لا يعرفون طبيعة الدين ولا طبيعة البشر، إنهم يفخرون باعتقادهم لأنهم بعيدون جداً عن الحقيقة». (صحيفة نوان هندستان، في دلهي ١٧/ ١١/ ١٩٤٧ بقلم صحفي من السيخ).

لقد قال رديارد كيبلنغ Rudyard Kipling أن الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقي الاثنان، ولكنه كان مخطئاً، لقد التقى الشرق والغرب في الدفاع عن محمد ﷺ، ولابد أن يلتقي البشر من غير ذوي التحامل.

ثلاثة معايير أخرى

بعد أربعة عشر عاماً من إلقاء توماس كارلايل لخطابه الذي سبق ذكره عن النبي البطل، أصدر مؤرخ فرنسي يدعى لامارتين Lamartine كتاباً عن تاريخ الأتراك، رافقه بعض الشرح عن الإسلام والنبي. وعلى غرار ما فعله جول ماسرمان Jules Masserman الذي تحدثنا عنه[1] فإن لامارتين منذ أكثر من مئة عام حدد ثلاثة معايير موضوعية أخرى للزعامة إذ يقول:

٩) إذا اجتمعت عظمة الهدف، وقلة الإمكانات، والنجاح المذهل، كأسس ثلاثة للعبقرية البشرية، فمن يجرؤ على مقارنة أي رجل عظيم في التاريخ الحديث مع محمد؟

(ينهي لامارتين تحفته الأدبية المطولة بالكلمات التالية): فيلسوف، خطيب، رسول، مشرع، محارب، منتصر على العقائد الفاسدة، أعاد المعتقدات الصحيحة، دين بدون تصوير ولا تماثيل، مؤسس عشرين امبراطورية دنيوية، وامبراطورية واحدة روحانية، ذلك هو محمد. فإذا أخذنا جميع المقاييس التي يمكن أن تقاس بها العظمة، نستطيع أن نسأل أنفسنا، هل هنالك رجل أعظم من محمد؟ (لامارتين «تاريخ تركيا» باريس ١٨٥٤ «Histoire de le Turquie» Lamartine)[2].

قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[3].

لا يمكن اتهام لامارتين بالتحيز أو التفضيل أو التحامل لأنه يمكن تبرير كلامه بسهولة من المعايير الثلاثة التي ذكرها.

---

(١) انظر ص٨٤ تحت العنوان (لايمكن تجاهل محمد «ص»).

(٢) انظر الملحق ب لقراءة كاملة من كتاب لامارتين بهذا الموضوع.

(٣) سورة الشرح، الآية: ٤ .

ا - عظمة الهدف

من الواضح تاريخياً أن بعثة محمد ﷺ جاءت في أحلك الأوقات ظلاماً في تاريخ البشرية، كانت الحاجة ماسة لظهور عدة رسل في كافة أنحاء الأرض أو ظهور سيد الرسل لتخليص البشرية كافة من البهتان والخرافات والأنانية والشرك والظلم والاضطهاد، وقد اقتضت الحكمة الإلهية اختيار النبي المصطفى خاتم الرسل رسولاً إلى الإنسانية جمعاء قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

«فلا أمة عنصرية ولا شعب مختار ولا ذرية داوود أو يهود فقط أو غير يهود إن عرب أو عجم أو تركمان أو تاجيك أو أوروبي أو آسيوي أو أبيض أو أسود أو آري أو سامي أو منغولي أو أفريقي أو أمريكي أو استرالي أو بولينيزي. بل الناس كافة تنطبق عليهم نفس المبادئ». (عبد الله يوسف علي).

عيسى المسيح - عليه السلام- يتعصب!؟

يجمع كتبة الأسفار المسيحية أن عيسى -عليه السلام- كان متعصباً لليهود، وحسب كتاباتهم أنه قال يوماً: «لا تعطوا ما هو مقدّس للكلاب» (يقصد غير اليهود)» ولا تلقوا جواهركم للخنازير -يقصد غير اليهود أيضاً- (سفر متّى ٧/ ٦)[2]. كما أنهم يجمعون بحسب كتاباتهم أن المسيح -عليه السلام- كان يطبّق تعليماته تلك حرفياً فلم يكن يوجه مواعظه لغير اليهود قط، وفي حادثة أنه نهر إمرأة غير يهودية كانت تريد منه أن يباركها لأنها «كانت يونانية» (مرقس ٧/ ٢٦). ثم في

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٢) عند المسلمين أن مثل هذه النصوص تشير إلى تعصب كتبة الأسفار المسيحية ولا علاقة للمسيح -عليه السلام- بها. (المترجم).

احتفال عيد الفصح اليهودي في القدس اجتمع عيسى مع الحواريين بتلك المناسبة فسمع به بعض اليونانيين وقدموا لرؤيته بعد أن وصلتهم شهرته العظيمة وطلبوا مقابلته كي يتزودوا بتعاليمه الروحية ولكنه لم يرحب بهم حسب رواية القديس يوحنا:

(وكان أناس يونانيون من الذين جاؤوا للصلاة في العيد: فتقدم هؤلاء إلى فيليبس.. وسألوه قائلين: يا سيد نريد أن نرى المسيح، فذهب فيليبس وأخبر أندراوس، وثانية أخبر أندراوس وفيليبس المسيح) (يوحنا ١٢/ ٢٠-٢٢).

التمجيد الذاتي

وبعد ذلك ينقطع الحوار ولا يسجل الكاتب حتى دماثة الجواب الذي سجله كاتب سفر متّى (بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا) (متّى ٥/ ٣٧)، بل يستمر النص الذي يليه مسجلاً جواب عيسى -عليه السلام- إلى أندراوس وفيليبس كما يلي:

(فأجابهما عيسى قائلاً: قد حانت الساعة لكي نمجد ابن الإنسان) [١] (يوحنا ١٢/ ٢٣).

أسمى المعايير

وبالمقابل تسجل النصوص القرآنية الطريقة المثلى لتعامل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع الناس، ومن ذلك أن النبي المصطفى محمد ﷺ عاتبه ربه جلّ وعلا في سورة (عبس) لمجرد عبوسه بالرجل الأعمى الذي كان يلح عليه أثناء نقاشه مع أحد

---

(١) في كل مرة يشير فيها عيسى -عليه السلام- إلى ابن الإنسان نلاحظ أن الإشارة خفية غير صريحة فهي إشارة إلى ضمير الغائب (هو)، ويعتقد المعلقون النصارى أن عيسى (من باب التواضع) كان يشير بذلك إلى نفسه، في حين أن البروفسور عبد الأحد داوود (كبير الكهنة الكلداني دافيد بنجامين) قد برهن أن تلك الإشارة الحاذقة قصد بها محمداً لا غير، انظر كتابه «محمد في الكتاب المقدس»، (المترجم).

وجوه قريش ممن طمع في إيمانهم، ولذلك مدحه ربه جلّ وعلا في التنزيل بقوله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

أما بالنسبة لنطاق بعثته فهي للناس كافة:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[2].

رسول البشرية

إن النص القرآني (رحمة للعالمين) لم يكن مجرد عواطف جميلة بلا نتائج فعلية، لأن النبي ﷺ نفذ المهمة وأدى الرسالة حرفياً، فمن بين صحابته كان بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام «اليهودي». كما أنه حرص قبل وفاته على إيصال دعوته إلى الدول المجاورة فبعث رسائله إلى ملوكها يدعوهم للدخول في الإسلام وهم:

١- كسرى ملك الفرس.

٢- المقوقس ملك مصر.

٣- النجاشي ملك الحبشة.

٤- هرقل امبراطور بيزنطة.

٥- ملك اليمن.

وهكذا أسس القدوة لتحقيق بعثته وإصلاح البشرية جمعاء، فهل من دين غير الإسلام حقق تلك الشمولية؟

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

٢- ضعف الإمكانيات

ولد محمد ﷺ في وسط متواضع ولم يكن في فمه ملعقة ذهبية! توفي والده قبل ولادته ثم توفيت والدته وهو في السادسة من العمر فكان يتيم الوالدين في هذا السن المبكر، فكفله جده عبد المطلب ولكنه توفي هو الآخر بعد ثلاث سنوات، وما كاد الصبي محمد يشب عن الطوق حتى كان يرعى غنم عمه أبي طالب طلباً للرزق، فأين ذلك من حياة كبار الشخصيات الدينية التي سبقته! فالمرء يذهل مما كان مقدراً لهذا الصبي المتواضع في هداية البشرية.

وبالمقارنة فإن إبراهيم -عليه السلام- ولد لأب من التجار الأثرياء في عصره، أما موسى -عليه السلام- فقد نشأ في بيت فرعون مصر، وأما عيسى المسيح -عليه السلام- (الذي وصفوه بالنجار بن النجار!) فلم تكن تنقصه الوسائل المادية، وقد تبعه بطرس وفيليب وأندراوس وغيرهم ممن كرسوا أنفسهم لدعوته، ليس لوجود هالة فوق رأسه، بل بسبب مظهره الغني وهيئته الملكية، كان بإمكانه دوماً أن يأمر بوضع القصور في القدس تحت تصرفه وتصرف تلاميذه حتى في أكثر أيام الأعياد ازدحاماً، ويأمر بإعداد الولائم السخية، كما يوبخ اليهود الماديين بقوله:

(ولما وجدوا عيسى على الطرف الآخر من البحر قالوا له: يا معلم، متى جئت إلى هنا؟ أجابهم عيسى وقال لهم: بالتأكيد أقول لكم، إنكم لا تطلبونني لأنكم شهدتم الآيات[1] بل لأنكم أكلتم من الخبز وملأتم بطونكم) (يوحنا ٦/ ٢٥-٢٦).

---

(١) المقصود أنهم تحققوا من صدق رسالة المسيح وصحتها.

ليس هنالك ما يهدى!

لم يكن لدى محمد ﷺ الخبز واللحوم ولا التمور يقدمها للناس! لم يكن باستطاعته أن يقدم لهؤلاء الفقراء الرعاة سوى المحن والاختبار والتقشف. كانت حياة النبي واضحة تمام الوضوح أمام الناس، شاهدوه على حقيقته وعرفوا نبل أخلاقه وأمانة مقصده وجدّه وحماسته للحق الذي جاء به فتبعوه. لقد بلغ تقدير السيد ستانلي لين بول Mr. Stanley Lane Poole للنبي محمد ﷺ من الجمال والروعة بحيث لم أقاوم نقل ما كتبه في ذلك:

«كانت الحماسة عنده بأنبل معانيها، عندما تكون الحماسة ملح الأرض التي بدونها يصاب الآخرون بالعفن وهم أحياء.

وأحياناً تقابل الحماسة بالحقد والازدراء نظراً لارتباطها بهدف تافه، أو تصادف أحياناً أرضاً جدباء لا تؤتي ثمارها. ولم يكن ذلك حال محمد، كانت حماسته هي الشيء الوحيد الذي استطاع إشعال النار في الأرض، كانت حماسته نبيلة من أجل غرض نبيل.

كان من القلائل الذين حصلوا على السعادة عن طريق جعل الحقيقة العليا نابضاً لحياتهم.

لم ينس رسول الله حتى نهاية حياته حقيقة نفسه ولا حقيقة الرسالة التي كانت لبّ وجوده. جاء إلى قومه بالبشارات، بالوقار والجلال النابعين من شعوره بعظمة وظيفته، وفي ذات الوقت بالتواضع اللطيف الذي تمتد جذوره في شعوره بضعفه كإنسان».

لا يمكن لأحد أن ينكر أن إمكانيات محمد ﷺ المادية والبشرية كانت مهلهلة، وأن الظروف كانت معاكسة له بدرجة كبيرة، ومع ذلك ماذا كان قدره في نهاية إقامته في

هذا العالم؟ أصبح سيد الجزيرة العربية بال منازع! وماذا عن الإمكانيات التي كانت تحت تصرفه؟ ندع أحد المنصرين القس بوسورت سميث يخبرنا عن ذلك:

«كان هو القيصر والبابا في آن معاً، غير أنه كان البابا بدون مظاهر البابوية وخيلائها، كما كان القيصر بدون فيالقه العسكرية: بدون جيش محترف، ولا حرس شخصي، ولا قصر، ولا دخل، ولا مرتب. فإذا حق لبشر على الإطلاق أن يدعي أنه كان يحكم بواسطة الحق الإلهي فهو محمد، كانت لديه كل السلطات الفعلية دون وسائلها أو مرتكزاتها المادية». (لندن عام ١٨٧٤، كتاب محمد والمحمدية، ص٩٢).

.(Mohammad and Mohammadism, Rev. Bowsworth Smith, London)

العقبات والعوائق

كانت قوة محمد ﷺ تكمن في ضعفه لمجرد أنه لم يكن لديه الوسائل المادية التي تدعم أهدافه فقد وضع كل ثقته في الله جل وعلا، والله تعالى لم يخذل رسوله فكان النجاح المذهل! ولذلك يحق للمسلمين القول إن تلك كانت الخطة الإلهية وأن محمداً عليه السلام كان وسيلتها.

٣- ضخامة النتائج

بكلمات توماس كارلايل «رجل واحد أمام كل الرجال»، في حجة الوداع وقف محمد ﷺ أمام (١٢٤٠٠٠) من المسلمين قدموا معه للحج، عدا المسلمين الذين خلفهم وراءه من الرجال والنساء والأطفال.

وفي ١٢ ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، الموافق الثامن من حزيران (يونيو) عام ٦٣٢ للميلاد، انتقل محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى وهو يتلو صلاته بصوت خافت.

وعندما وصل الخبر إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقد توازنه وأصابه الذهول حتى انفجر قائلاً: «من قال أن محمداً قد مات علوت عنقه بالسيف!» وكان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- غائباً بالسنح، فبعث إليه أن أقبل فجاء مسرعاً ودخل غرفة ابنته عائشة ليرى رسول الله -عليه السلام- مسجى وقد فارق الدنيا، فخرج على الحشود وخطبهم قائلاً: (أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت).

وهنا عاد عمر الفاروق -رضي الله عنه- إلى رشده، فهل كان بإمكان هذا الرجل، ثاني الخلفاء الراشدين، في تلك اللحظة أن يتخيل أنه بعد ١٤٠٠ عام سوف يصل عدد المسلمين إلى ألف مليون؟ هل كان يتخيل أن الإسلام سيكون أسرع الأديان انتشاراً على وجه الأرض؟

لقد سبقت المسيحية الإسلام زمنياً بستمائة عام والنصارى اليوم أكثر عدداً من أتباع أي من الأديان الأخرى ولكن الصورة الحقيقية تختلف عن ذلك:

«إن عدد الذين يقولون إنهم نصارى يزيد عن عدد الذين يقولون إنهم مسلمون في العالم، غير أن عدد المسلمين الذين يمارسون تعاليم الإسلام أكبر من عدد النصارى الذين يمارسون تعاليم النصرانية» R. V. C Bodley (the American) U.S.A من كتابه «الرسول: حياة محمد».

والمفهوم من كلام السيد بودلي أعلاه أنه يوجد أعداد من الناس الذين عندما يكتبون نماذج الإحصاء الخاصة بهم سوف يذكرون المسيحية كدين لهم في حين أنهم لا يمارسون أيّاً من شعائر دينهم وأكثر من ذلك فقد يكونوا من الملحدين، فمن وجهة النظر هذه، وعندما يؤخذ في الاعتبار ما يمارسه المؤمن من شعائر دينه، فإن عدد

المسلمين في العالم يفوق عدد النصارى[1].

ورغم أن الفارق الزمني بين النصرانية والإسلام هو ستمائة عام فقط فإن أعداد المسلمين تقارب أعداد النصارى وإن كانت أقل منها، وإن أعدادهم تزداد بسرعة ناهيك عن كونهم أكثر إيماناً وتمسكاً بدينهم.

وهكذا فإنه حسب معايير العظمة الثلاثة التي حددها لامارتين نرى أنها انطبقت بشكل مذهل على النبي المصطفى خاتم الأنبياء والرسل -عليه السلام-.

صفة الرحمة

يفخر المنصّرون بأنه لا يوجد في تاريخ العالم ما يقارن مع صيحة الرحمة التي أطلقها عيسى المسيح -عليه السلام- على الصليب:

(يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون). (لوقا ٢٣/ ٣٤).

ومن المدهش أن القديس لوقا كان الوحيد من بين كتبة الأسفار الأربعة المعتمدة Canonical Gospels الذي ألهمه الطيف المقدس (؟) كتابة هذه الكلمات التي نسبها إلى المعلم. أما الثلاثة الآخرون وهم متّى ومرقس ويوحنا فإن هذه الكلمات لم تصل إلى مسامعهم أو أنهم سمعوها ورأوا أنها غير ذات مغزى ولذا لا تستحق التسجيل، إن القديس لوقا لم يكن أصلاً من الحواريين الاثني عشر الذين اختارهم عيسى المسيح-عليه السلام-. وبحسب رأي اللجنة التي أنتجت «الطبعة المعتمدة المنقحة (RSV)» من الكتاب المقدس فإن هذه الكلمات لم تكن موجودة في

---

(١) ومن ناحية أخرى فإن أغلبية النصارى، وإن كانوا غير ملتزمين بشعائر دينهم، فإنهم يبقون على أية حال ملتزمين بتعصبهم ضد الأديان الأخرى وبخاصة الإسلام منها وقد ظهرت هذه الحقيقة واضحة حالياً في حرب البوسنة والهرسك وحرب الشيشان والحروب الأخرى في العالم التي يقع المسلمون ضحية لها. (المترجم).

المخطوطات القديمة، وبعبارة أخرى فإن هذه الكلمات تعتبر دخيلة على النصوص الأصلية[1].

وفي طبعة الملك جيمس الجديدة New King James Version التي صدرت عن دار النشر لتوماس نلسون عام ١٩٨٤ Thomas Nelson Publishers، ذكر أن تلك الكلمات لم تكن موجودة في النصوص الأصلية، وبعبارة أخرى أن أحدهم قام بتلفيقها ودسها، ومع كل ذلك فسوف نقبل هذه العبارة من قبيل البرهنة على محبة العدو كما قال المعلم ولأنها تدل على التسامح بلا حدود الذي كان يتمتع به المعلم.

غير أنه لكي يكون العفو ذا مغزى فإن الذي يعفو يجب أن يكون في مركز يخوله إصدار العفو عن الآخرين، أما إذا كان ضحية الظلم لا يزال مقيداً تحت براثن المعتدي ثم يطلق صيحة «قد عفوت عنكم» وهو لا يزال عاجزاً، فإن العفو في هذه الحالة يكون غير ذي معنى، ولكن إذا تغلب الضحية على خصومه وأصبح في منزلة تمكنه من الانتقام أو إنزال العقاب بأعدائه ثم قال لهم «قد عفوت عنكم» عندئذٍ يكون هنالك معنى للعفو!.

رأفة محمد ﷺ

قارن العفو الذي زعموا أن عيسى المسيح -عليه السلام- قد أصدره وهو على

---

(١) ان نص (لوقا ٢٣/ ٣٤) قد تم حذفه بالكامل من كتاب «الأسفار الخمسة» The Five Gospels الذي صدر عن (منتدى عيسى) The Jesus Seminar عام ١٩٩٣ دار النشر Polebridge Press, Mcmillan Publishing Co وقد أطلق على الكتاب اسم «طبعة العلماء Scholars Version وأيضاً اسم «الطبعة ذات الحروف الحمراء Red letter Edition» وقد اشترك في إعداده أكثر من مئتين من علماء ودكاترة اللاهوت البارزين في أمريكا، (المترجم).

الصليب مع ما جرى بعد فتح مكة من قبل محمد ﷺ وهو على رأس عشرة آلاف من صحابته (القديسين)[1][2].

«المدينة التي عاملته بكل وحشية وقسوة وأخرجته وصحابته منها فألجأتهم إلى الغرباء، وأقسمت على قتله وقتل صحابته المخلصين، تلك المدينة ركعت على قدميه. أعداؤه القدامى الذين اضطهدوه بلا هوادة وبلا رحمة، وألحقوا العار بالبشرية بانتهاك الحرمات وإيذاء الرجال والنساء المسالمين والتمثيل بجثث الأموات، أصبحوا الآن تحت رحمته، ولكن في لحظة النصر تلك، نسي كل ما ألحقوه به من شرور وتسامح رغم كل أذى تعرض له وأتباعه، فمنح أهالي مكة جميعاً عفواً عاماً..» (من كتاب روح الإسلام لمؤلفه سيد أمير علي).

جمع أمامه سكان مكة المنهزمين وخطب فيهم قائلاً: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» وكان قومه يعرفون أخلاقه حق المعرفة منذ نعومة أظفاره فقالوا: «أخ كريم، وابن أخ كريم»، فنزلت الدموع من عينيه وأجاب: «أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ثم تبع ذلك حدث فريد في التاريخ إذ أقبلت الوفود تترى من أنحاء الجزيرة العربية تدخل الإسلام، وقد شهد القرآن الكريم على رفعة ونبل سلوك النبي بقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[3].

---

(١) تحققت بفتح مكة نبوءة أخرى من نبوءات الكتاب المقدس عن محمد (ص): (جاء نور الرب من سيناء وأشرق من ساعير وتلألأ من جبل فاران وجاء ومعه عشرة آلاف قديس والشريعة المشعة بيده اليمنى) (التثنية ٣٣/ ٢).

(٢) في الترجمة العربية للكتاب المقدس الصادر عن (جمعيات الكتاب المقدس المتحدة) تم حذف عبارة (ومعه عشرة آلاف قديس) ودست مكانها عبارة (وأتى من ربوات القدس) بدون أي اعتذار أو تفسير!! (المترجم).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

وقد ردد لامارتين Lamartine، على غير دراية منه، معنى هذه الآية الكريمة إذ قال «إنه بجميع المعايير التي تقاس بها عظمة البشر نستطيع أن نطرح السؤال، هل من رجل أعظم من محمد؟».

وقد استعرضنا حتى الآن العديد من عبارات الثناء على النبي ﷺ من غير المسلمين من مختلف الأديان والمذاهب والأفكار، ولكن ذلك كله يبقى ناقصاً إذا لم نضف إليه رأي السيد المسيح -عليه السلام- في ذلك، فلننظر ما كانت معاييره لتقويم العظمة الإنسانية.

يحيى المعمدان

كان النبي يحيى معاصراً للمسيح عليهما السلام، وقد كانا أبناء خالة، وهو الذي قال عنه عيسى المسيح -عليه السلام- ما يلي:

(حقاً أقول لكم: لم تلد النساء من هو أعظم من يحيى) (متّى ١١/ / ١١).

وهذا القول جعل يحيى أعظم من موسى وداوود وسليمان وإبراهيم وأشعيا وغيرهم من أنبياء اليهودية بلا استثناء، فما الذي أعطى يحيى تلك الأفضلية عليهم؟ لا يمكن أن تكون بعض المعجزات؛ لأن الكتاب المقدس لم يسجل أياً منها، ولا يمكن أن تكون تعاليمه لأنه لم يأت بشرح جديد، فما هو الشيء الذي جعله إذاً بهذه العظمة؟ ببساطة إنهم يقولون لأنه كان المبشر والنذير بقرب ظهور المسيح -عليه السلام-! غير أن عيسى -عليه السلام- نفسه قال إنه أعظم من يحيى، لماذا؟

(وأما أنا فلدي شهادة أعظم من شهادة يحيى، بسبب المهام التي أعطانيها الأب لإكمالها) يوحنا ٥/ ٣٦).

إن الشهادة أو المهمة التي أوكلها الله تعالى جعلته أعظم من يحيى، ووفق هذه

المعايير التي حددها المعلم نلاحظ ما يلي:

١- إن يحيى -عليه السلام- كان أعظم أنبياء بني إسرائيل لأنه كان السلف والمبشر بقدوم المسيح -عليه السلام-. وبالتالي فإن عيسى المسيح -عليه السلام- كان أعظم من يحيى -عليه السلام- لأنه -أي المسيح- كان المبشر بقدوم «روح الحق، المعزي» الذي سيهدي العالم إلى جميع الحق (المذكور في سفر يوحنا الفصل ١٦).

٢- إن بعثة عيسى -عليه السلام- كانت مخصصة لخراف بني إسرائيل الضالة (متّى ١٥/ ٢٤) في حين أن بعثة محمد ﷺ كانت للعالم أجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[١].

وانسجاماً مع هذه المهمة الجليلة فقد وجه محمد ﷺ رسالته إلى كل من أراد الهداية والإقبال على الله بغض النظر عن العرق أو المذهب، رحب بالجميع يدخلون في دين الله أفواجاً دون تمييز. لم يكن هنالك تفريق في مخلوقات الله بين (الكلاب والخنازير) (متّى ٧/ ٦)، ولا بين (الخراف والماعز) (متّى ٢٥/ ٣٢). كان رسول الله الواحد الأحد المبعوث رحمة للعالمين[٢].

حتى في أواخر حياته لم يركن النبي ﷺ إلى الراحة، إذ بعد أن حقق النجاح الهائل في بعثته كان نصب عينيه قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣].

كان عليه تنفيذ ذلك العبء الجليل وقد تجاوز سن الشباب! لم يكن تحت تصرفه

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٢) لتفصيل هذه النبوءة اطلب كتاب «محمد ﷺ الخلف الطبيعي لعيسى -عليه السلام-» مجاناً من المركز.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

في ذلك العصر ما نتمتع به اليوم من مخترعات الحضارة الحديثة والاتصالات الالكترونية السريعة فماذا كان بوسعه أن يفعل وهو النبي الأمي؟ أمر الكتبة بخط خمس رسائل: واحدة لكل من: امبراطور بيزنطة، والمقوقس ملك مصر، ونجاشي الحبشة، وملك اليمن، وكسرى الفرس، بعثها مع خمسة من الصحابة في آن واحد، كل ذهب في وجهته لدعوة أقوام زمانه إلى دين الله.

وقد حالفني الحظ أن شاهدت إحدى هذه الرسائل الشريفة في متحف «توبكابي» في استانبول (القسطنطينية سابقاً)، والمؤسف أن تلك الرسالة قد عفا عليها الزمن، رغم أن الأتراك قد حافظوا عليها في متحفهم، إلا أن الحقيقة المرّة أنه قد عفا عليها الزمن!

وهاكم نص الرسالة:

«من محمد رسول الله إلى هرقل امبراطور بيزنطة، أسلم تسلم» ويلي ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

ثم تهنئة بكلمات الرسول -عليه السلام- ممهورة بخاتم «لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله».

تلك الرسالة المحفوظة في متحف استانبول تثير الفضول من حيث إنها حفظت عبر مئات السنين مع أن المغزى الحقيقي لحفظها يفوت الكثير من المشاهدين، فالآية القرآنية موجودة في بيت كل مسلم وهي تتلى ألوف المرات بدون أن يفطن القارئ لتحقيق معناها أو إيصالها إلى أصحاب العلاقة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

الرسالة موجهة إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومنذ أكثر من ألف عام يتجاهل المسلمون إيصالها ويدفعون ثمن ذلك، فهم كالأفعى الجاثمة على كنز كبير تخيف الآخرين فيبقون بعيداً عنها، وإن استمرار تجاهل الرسالة على هذا النحو سوف يسبب استمرار معاناة الأمة لأجيال قادمة.

وبعد أكثرمن ألف وأربعمائة عام من قراءة القرآن والاستماع إلى تلاوته لا تزال تنطبق الآية الكريمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

تلك خاتمة الآية ٢٨ من سورة سبأ التي صوّرت الواقع قبل ألف وأربعمائة عام ولا تزال تصوره إلى يومنا هذا، إذ إن عدد المشركين في العالم يفوق عدد المؤمنين بالله الواحد.

فهل من أمل بتغيير هذا الوضع؟ لقد أمر سبحانه وتعالى رسوله وقتئذٍ كما يأمرنا اليوم من خلال الآيات السبعة الأولى من سورة المدثر بما يلي:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (٢).

يقول عبد الله يوسف علي في كتابه «ترجمة معاني القرآن الكريم» ما يلي:

«هذه الآيات الغيبية الرائعة تشتمل على ثلاثة أفكار:

أ- الإشارة إلى مناسبة محددة أو شخص محدد.

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

(٢) سورة المدثر، الآيات: ١-٧ .

ب- إعطاء درس روحاني عام.

ج- التلميح إلى فكرة غيبية أكثر عمقاً.

بالنسبة للنقطة (أ) فإن النبي قد تجاوز الآن مرحلة التأملات الشخصية، متدثراً بردائه عليه الآن أن يتقدم بجرأة لإيصال رسالته إلى الناس وأن يدعون إلى الله الواحد علانية. كان على بينة من ربه، ولكن ذلك لن يكفي إذ من الآن فصاعداً عليه أيضاً أن يفيد الآخرين ويكرس سلوكه الخارجي للدعوة، كما عليه أن يطرح جانباً أعراف الأجداد ويتخلى عن احترام عباداتهم، إن تنفيذ الخطوات العملية للدعوة يمثل منتهى الكرم الذي يمكن أن يتدفق من شخصية الإنسان، لأنه لن يتوقع لقاء ذلك أي مكافأة أو تقدير من الآخرين، بل على العكس سيكون صبره على الشدائد موضع اختبار، وبالمقابل فإن ارتياحه النفسي سوف ينبع من رضا الله.

وبالنسبة للنقطة (ب) فإنه تنشأ مراحل مشابهة في حياة كل مؤمن ولو بدرجة أقل، وعندها يجب أن تكون حياة النبي قدوة له.

وبالنسبة للنقطة (ج) يفهم الصوفيون الرداء أو الدثار على أنه الظروف الخارجية التي نحيط حياتنا بها لضمان راحتنا الجسمية، ولكن سرعان ما نكبر عن هذه الظروف وتعلن طبيعتنا الداخلية عن نفسها بجرأة، ليس لكونها تتوقع أي مكافأة أو فضل من الناس، لأن توقع المكافأة والفضل من الآخرين يكون مناقضاً لطبيعتنا العليا التي يجب أن تتحمل الكثير من النكسات ولكنها تغتبط برضا الله.

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ

أ- الرجز هوالشيء البغيض المقيت وعادة ما يفهم منه الأوثان، ويحتمل أيضاْ أنه كان هنالك وثن اسمه الرجز. غير أن الرجز في هذه الأيام ذو مغزى أعم وقد يشمل

الحالة الذهنية التي تعاكس العبادة الصحيحة، وهي حالة الشك المريب والتردد.

وَ لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ

ب- إن القاعدة التجارية هي أن تعطي لكي تحصل بالمقابل على شيء تكون قيمته معادلة أو أكثر قليلاً مما أعطيت، ولكن المقصود هنا أن تعطي دون أن تتوقع شيئاً من الذي أخذ لأنك تخدم الله وعباد الله.

وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ

ج- إن حماستنا في سبيل الله تتطلب التحلي بالصبر، كما تتطلب استمرارية بذل الجهود في سبيله، فطالما نمتلك الإيمان واليقين أن الله تعالى هو المنان، الحكيم، القادر، فكل شيء في النهاية سيكون صحيحاً[1].

بالنسبة للعرب عموماً وللنبي الكريم خاصة كان الرداء (أو العباءة) يحميهم ضد الشمس والبرد والريح والرمال وعوامل الجو، ولكن كثير من المسلمين اليوم لا يلبسون في حياتهم اليومية الرداء الوطني الذي يخصهم، وإنما يرتدون مجموعة من الملابس ربما تعبّر عن عقد النقص التي لديهم.

«ماذا بوسعنا أن نفعل كي نجعل نور الله يشع في الظلام من حولنا؟ يجب أولاً أن ندعه يشع داخلنا، فإذا دخل النور إلى قلوبنا، استطعنا السير بخطى واثقة وراسخة، نستطيع بتواضع أن نزور المعذبين ونرشد خطاهم، ولن يكون الرشد منا نحن، ولكن من النور الذي بداخلنا، كم هو كبير الشعور بالسعادة أن نحمل الشعلة بداخلنا ونقول لإخواننا: «أنا أيضاً كنت في الظلام، معذباً، فاستيقظ، لقد وجدت السعادة والراحة في النعمة الإلهية!».

---

(١) من كتاب «ترجمة معاني القرآن الكريم» للأستاذ عبد الله يوسف علي، احصل على نسختك من المركز بسعر مخفض، وعلى نسخة أخرى لصديقك غير المسلم.

هكذا نسدد ضـريبة الأخوّة، نمشي متواضـعين جنباً إلى جنب في سبيل الـله نتبادل العون والعزاء، ونصلي من قلب واع تدعـمه الأفعال، حتى تتحـقق فينا جميعاً مـشيئة الله السامية! (عبد الله يوسف علي).

obeikandl.com

الملحق (أ)

بلغ العـــلا بكمـــاله　　كشف الدجى بجماله

حسـنت جميع خصاله　　صلـوا عليــه وآلــه

(الشيخ سعدي شيرازي)

الملحق (ب)

محمد ﷺ أعظم البشر، بقلم لا مارتين

إذا اجـتـمعـت عظمة الـهدف، وقلـة الإمكانات، والنجـاح المذهل، كـأسس ثلاثة للعبقرية البشرية، فمن يجرؤ على مقارنة أي رجل عظيم في التاريخ مع محمد؟

إن أكـبـر المشـاهيـر المعروفـين قد اخـتـرعـوا الأسلحـة وسنوا القـوانين وأنشـؤوا الامبراطوريات فـقط لاغير. لقد أنشـؤوا (إن كانوا أنشؤوا شيئـاً ذا بال) القوى المادية التي غالباً ما انهـارت أمام أعينهم. ولكن هذا الرجل -محمد- لم يقـتصر عمله على تحريك الجـيوش، وإعطاء التشـريعات، وبناء الامبـراطوريات، والسلالات الحاكـمة، ولكنه حرك ملايين البشر، وأكثر من ذلك قام بهدم آلهة وأديان الشرك، وحرك الأفكار والمعتقدات والنفوس.

مستنداً على «كتاب» أصبح كل حرف منه قانوناً، أنشأ قومية روحانية انضوى تحت لوائها الناس من مختلف الألسن ومختلف الأجناس والأعراق.

إن فكرة التوحيد التي أعلنها في خضم النظريات اللاهوتيـة الخرافية، كانت معجزة في حد ذاتها لدرجة أن مجرد نطقها بين شفتيه كان يدمر الخرافات القديمة.

كانت صلواته المستـمرة، واتصاله الغيبي بالوحـي الإلهي، ثم وفاته، وظفره المذهل الذي تبع وفاته، كل ذلك لا يمكن أن يكـون مؤشراً على الدجل أو الانتحـال، بل كان مؤشراً على يقين جـازم، مما زوده بالقدرة على تصحيح العقيـدة، فالعقيدة الصـحيحة

ذات شقين: الأول وحدانية الله، والثاني أن الله لا يتجسد فهو غير مادي، الأول يخبر حقيقة الله، والثاني ينفي عن الله ما ليس هو!.

فيلسوف، خطيب، رسول، مشرّع، محارب، منتصر على العقائد الفاسدة، أعاد المعتقدات الصحيحة، دين بدون تصوير ولا تماثيل، مؤسس عشرين امبراطورية دنيوية، وامبراطورية واحدة روحانية، ذلك هو محمد. فإذا أخذنا جميع المقاييس التي يمكن أن تقاس بها العظمة، نستطيع أن نسأل أنفسنا، هل هنالك رجل أعظم من محمد؟

(Lamartine, Histoire de le Turquie) (لامارتين «تاريخ تركيا» باريس ١٨٥٤، المجلد الثاني ص٢٧٦-٢٧٧.

الملحق (ج)

المحلل النفسي الأمريكي جول ماسرمان (مجلة التايم عدد ١٥ تموز «يوليو» ١٩٧٤)

يجب أن يحقق الزعيم ثلاث وظائف: أولاً : يجب أن يوفر رفاهة العيش للذين يتزعمهم.. ثانياً: أن يوفر نظاماً اجتماعياً يتمتع فيه الناس بالأمان.. ثالثاً: تزويد الناس بعقيدة واحدة متجانسة.

أن أشخاصاً مثل باستور وسالك يحققون الشرط الأول وآخرون مثل غاندي وكونفوشيوس من جهة والاسكندر وقيصر وهتلر من جهة ثانية يحققون الشرط الثاني وربما الثالث أما عيسى وبوذا فهم يحققون الشرط الثالث فقط، ولعل أكبر زعماء التاريخ قاطبة هو محمد الذي حقق الشروط الثلاثة المذكورة مجتمعة، وإلى درجة أقل منه موسى أيضاً.

الملحق (د)

يقال إن الإخلاص هو صفة بشرية.

تميز الإنسان الحديث عن البهيمة.

غير أن ذلك الإخلاص الكبير الموجود في كل كلب.

الذي يعتبر أفضل صديق للإنسان.

يندر أن تجده في الإنسان. (شاعر من جنوب أفريقيا).

أنشؤوا «مملكة الله على الأرض»

كما صلّى من أجلها عيسى المسيح - عليه السلام-

(الدستور القادم للعالم)

وما يقوله عن أصل الإنسان

هذا الكتاب لديه الحلول لجميع مشاكل العالم

(سوف يهديكم إلى جميع الحق) (عيسى المسيح)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

القرآن الكريم بالإضافة لأكثر من ٦٠٠٠ شرح وتعليق.

بإمكانكم الآن شراء هذه الموسوعة عن الإسلام «الدستور القادم للعالم» المكونة من ١٨٢٤ صفحة مقابل ستة جنيهات استرليني فقط أو عشرة دولارات أمريكية، يطلب من المركز العالمي للدعوة الإسلامية في دوربان بجنوب أفريقيا.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣ .

obeikandl.com

Islamic Propagation Centere International (I.P.C.I)

124 Queen Street

Durban 4001

Republic of South Africa

Phone (027 - 31) 3060026 - Fax (027 - 31) 3040326

obeikandl.com